

الثورة النبوية)، أن يجعل العلاقة بينهما مسألة خلافية غير مستقرة. وتستمر هذه العملية إلى أن تصل إلى نهايتها (حيث إنه لا حدود)، فيفصل الدال عن المدلول تماماً، ويصبح لا مضمون له. فعالم المدلول هو عالم التشيُّ والبورجوازية (أي أن محاولة الهروب من تسلُّع اللغة والترشيد الإجرائي تسقط هي ذاتها في التسلُّع والترشيد الإجرائي، فالدال الذي لا مضمون له يشبه السلع التي ليست لها سوى قيمة تبادلية، وتشبه الإجراءات التي ليست لها هدف أو مضمون إنساني).

ولكن رغم انفصال الدال عن المدلول عند دي سوسير والبنويين إلا أنهم كانوا يرون أن ثمة علاقة ما بين الواحد والآخر، وأن توصيل المعنى أمر مطروح، أي أنهم لم يسقطوا في العدمية الفلسفية الكامنة في رؤيتهم.

ويرى أنصار ما بعد الحداثة - عن حق - أن مفهوم البنية عند البنويين ومفهوم اللغة عند دي سوسير لا يزالان «ملوثين» بالميتافيزيقا، فهما لم يسقطا تماماً في عالم الصيرورة، إذ إن هناك علاقة ما بين الدال والمدلول، ولا تزال هناك إمكانية للتواصل وللوصول إلى المعنى، ولا يزال هناك مفهوم للطبيعة البشرية. ومن هنا وسَّع أنصار ما بعد الحداثة (أنصار ما بعد البنوية) المسافة بين الدال والمدلول إلى أن انفصلا تماماً. وأصبحت اللغة تحوي فائضاً من المعنى، وأصبحت الدلالة مجرد أثر من استخدامات سابقة، وسقطت اللغة تماماً في قبضة الصيرورة التي يسميها دريدا «الاخترجلاف»، وهي كلمة قمنا بنحتها بدمج كلمتي «اختلاف» و«إرجاء»، تماماً مثلما نحت دريدا كلمة لا ديفرانس *la différence* عن طريق دمج الكلمة الفرنسية *differer* بمعنى «أخر» و«أرجأ»، وكلمة *difference* بمعنى «اختلاف». وعملية الاخترجلاف تؤدي إلى التعليق الدائم للمعنى، فهو دائماً مختلف ومرجأ، متناثر في الكلمات المختلفة، ولا يمكن جمعه، إذ لا يوجد مركز. فمعنى كل كلمة في أي نص يتحدّد من خلال اختلافها عن الكلمات الأخرى في النسق اللغوي، ثم في الكلمات الأخرى داخل النص. وبالتالي فالمعنى لا يمكن أن يكتمل إلا بعد قراءة النص بأكمله. ولكن هذا النص يحيل القارئ إلى نص آخر، الذي يحيله إلى نص ثالث... وهكذا، مما يعني أن المعنى النهائي قد تم إرجاؤه وتعليقه إلى ما لا نهاية.